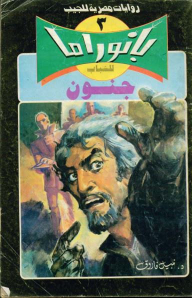


روايات مصرية للجيب
٣
بانوراما
للشباب
جنون
د. نبيل فاروق



صور مرفوضة
ها هى (ريما) تلعب عند الجيران ..
إن اللعب له أماكنه المخصصة ؛ مثل النوادى .
الأفضل أن تمتنع عن إزعاج الآخرين حتى
لو لم يمنعها أحد من ذلك
أنا عارفة بقية الأحداث ..
الآن البطل يخطف المسدس
من الشرير ويلحق بالبطلة ثم ..
الهتاف ببقية أحداث فيلم
أو مسلسل لا يعتبر شهادة ذكاء ،
ولا يدل على قدرات خارقة
للذاكرة ، بل على العكس يدل على
عدم اللياقة ..

روايات مصرية للجيب



بانوراما

للشباب

كتاب فى مجلة
ومجلة فى كتاب

مراجعة لغوية
الأستاذ/محمد شفيق عطا

بقلم
د. نبيل فاروق

الغلاف والرسوم الداخلية
الأستاذ/إسماعيل دياب

كاريكاتير ولافتات
الأستاذ/خالد الصفتى

حروف وكلمات
الأستاذ/محمد عبد الفتاح

رسومات الأغلفة الداخلية
الأستاذ/ميشيل معطوف

إشراف فنى
الأستاذ/صبحى عبود

الإشراف العام
الأستاذ/حمدى مصطفى

روايات مصرية للجيب





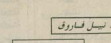
بانوراما

للشباب

كتاب فى مجلة
ومجلة فى كتاب



جنون



بقلم : د. نبيل فاروق

بريشة : إسماعيل دياب



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع





بانوراما

سلسلة جديدة ، تقدم لك مختلف ألوان الأدب والثقافة والفنون ، التى اعتادت (روايات مصرية للجيب) تقديمها للشباب ، فى إطار فريد متجدد ، وأسلوب بسيط معاصر ..

هى صورة شاملة لكل ما يعجبك ، وكل ما يجذبك فى نهايات القرن العشرين ..

وهى (بانوراما) للمستقبل ..

وللشباب ..

كل الشباب .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطبع ٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية - المكتبات ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسماعلى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٨٣٦٢٨٠ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٦١٩٧ فاكس - 202/259665 ج.م.ع.



لم يساورنى أدنى شك ، من الوهلة الأولى ، فى أن ما أراه أمامى هو حادث عرضى ، ذهب ضحيته (أسامة دهشان) ، رجل الأعمال الثرى المعروف ، فقد كان القتيل داخل حوض الاستحمام الصغير ، فى حمام منزله ، وقد سقطت آلة الحلاقة الكهربية الخاصة به فى الحوض ، وهى متصلة بالتيار الكهربى ، فسرت الكهرباء فى مياه الحوض ، وصعقت الرجل ، وقتلته على الفور ..

كل شىء كان يوحى بهذا التفسير :

وضع القتيل ..

آلة الحلاقة ، التى ما تزال غارقة فى مياه الحوض ..

الماس الكهربى ، الذى أضعف الأضواء فى الفيلا كلها ..

وتثاءبت فى ضجر ، وأنا أراقب (أشرف) ، مسئول المعمل الجنائى ، وهو منهمك فى جمع البصمات ، والأدلة ، ثم سألته فى ملل :

.. حادث عرضى .. أليس كذلك ؟

هز رأسه ، وهو يجيب :

ـ أشك فى هذا .

هتفت فى دهشة :

ـ تشك ؟!.. لماذا يا (أشرف) ؟

تطلع إلى جثة القتيل لحظة ، ثم عاد يهز رأسه ، قائلا :

ـ لا توجد أية أدلة ، على حدوث رد فعل مناسب ، فهو لم يحاول التشبث بحافة الحوض ، كما يحدث عادة ، ولم يصرخ أو يقاوم .. إنه يبدو كما لو كان قد تلقى الصدمة الكهربية فى هدوء تام .

قلت فى سرعة :

ـ أتقصد كما لو كان مخدرًا ؟

هتف :

ـ تمامًا .

كان هذا يقلب الأمور كلها رأسا على عقب ، وينقلنا من خانة الحوادث الطارئة ، إلى خانة جرائم القتل ..

وهذا يعنى الكثير ..

وأول ما يعنيه هذا ، هو البحث عن المشتبه فيهم ، ممن يستفيدون من مصرع (أسامة دهشان) ، ولقد كان ذلك أمرًا بسيطًا ، فلن يستفيد من موته سوى إثنين .. زوجته (فايزة) ، وشقيقه (هشام) ، وهما يقيمان معه فى الفيلا ، مما يزيد من الشبهات المحيطة بهما ..

ولكن قبل أن ألتقى بهما ، كان من الضرورى أن أعيد فحص الحمام أولا ..

كان حمامًا واسعًا ، أنيقًا ، حطم أحدهم بابه الخشبى ، ليتمكن من دخوله ، فى حين يوجد حوض الاستحمام إلى يمين الداخل ، وهو حوض نصف مستدير ، يعلوه رف صغير ، المفروض أن آلة الحلاقة الكهربية كانت فوقه ، قبل أن تسقط فى الحوض ..

وكانت هناك ، على الرف فرشاة أسنان ، ومعجون لتنظيف الأسنان ، و ...

وبقعة مائية كبيرة ..

وهذه البقعة هى أكثر ما أثار انتباهى ..

لماذا توجد بقعة ماء كبيرة فوق الرف الرخامى المرتفع ؟..

من الذى أتى بها هناك ؟..

وبدون تفكير طويل ، أيقنت أن لهذه البقعة علاقة وثيقة بالجريمة ..

وهنا قررت الالتقاء بالمشتبه فيهما (فايزة) و (هشام) ..

ولقد التقيت بهما بالفعل ، فى حجرة مكتب (أسامة) ، ورأيت الحزن يكسو وجهيهما ، ولكننى كنت واثقًا من أن أحدهما يتصنع الحزن ، بعد أن قتل (أسامة) ، لذا فقد واجهتهما فى حزم ، وأنا أقول :

ـ يؤسفنى أن أخبركما أن ما حدث للسيد (أسامة) ـ رحمه الله ـ لم يكن مجرّد حادث عرضى .

شحب وجه الزوجة ، واتسعت عينا الشقيق فى دهشة ، وهو يقول :

ـ لم يكن حادثًا ؟!.. ماذا كان إذن ؟!

تطلّعت إليهما مرة أخرى فى صرامة ، وأنا أقول :

ـ كان جريمة .. جريمة قتل .

شهقت المرأة ، وضربت بيدها على صدرها ، فى حين هتف الشاب فى انزعاج :

ـ قتل ؟!.. أى قول هذا ؟

لم أكن قد تلقيت تأكيدًا رسميًا من (أشرف) ، لفكرة وقوع القتيل تحت تأثير المخدّر ، قبيل مصرعه ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد قلت فى حزم :

ـ إنه تقرير رجال المعمل الجنائى .. لقد وجدوا ما يؤكّد أن (أسامة) كان مخدّرًا ، قبل أن يلقى مصرعه ، وهذا يعنى أن أحدهم وضعه فىّ الحوض (البانيو) ، ووضع آلة الحلاقة الكهربية إلى جواره ليقتله ، فيبدو الأمر وكأنه مجرّد حادث عرضى .

أطلقت الزوجة شهقة أخرى ، وتهاوت فوق مقعد مجاور ، فى حين بقى (هشام) يحدّق فى وجهى لحظات فى ذهول ، قبل أن يقول :

ـ ولكن كيف ؟.. لقد كان الباب موصدًا من الداخل ، ونافذة الحمام أصغر من أن يعبر منها القاتل !

سألته ، وأنا أتفرّس فى ملامحه فى اهتمام :

ـ ألديك دليل على هذا ؟

سألنى فى حيرة :

ـ على ماذا ؟

قلت :

ـ على أن الباب كان موصدًا من الداخل ؟

بدت الحيرة على ملامحه ، وهو يقول :



- (فايزة) تشهد على هذا ، فلقد اضطررت لكسر الباب ، حتى يمكننى دخول الحمام .

سألته :

- ألديك شاهد آخر ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

- لا .. لم يكن هناك سوانا فى الفيلا ، فاليوم إجازة الخدم .

رفعت حاجبى ، وأنا أقول :

- آه .. إذن فقد كنتما وحدكما هنا .

عقد حاجبيه ، قائلًا فى ضيق :

- كان (أسامة) معنا .

ابتسمت فى غموض ، على ذلك النحو ، الذى أتدرّب عليه كثيرًا أمام المرآة ، وأنا أقول :

- طريف منك أن استخدمت لفظ (كان) .

ثم أضفت فى سرعة ، حتى لا أسمح له بالتعليق على عبارتى :

- أريد منكما أن تخبرانى أوّلًا ، ماذا حدث الليلة ، منذ دخل (أسامة) إلى حمامه ، وحتى كشفتما الجثة .

تردّد (هشام) وتطلّع إلى (فايزة) ، التى جففت دموعها ، وقالت :

- كل شىء كان عاديًا .. اليوم إجازة الخدم ، كما أخبرك (هشام) ، وفى يوم الإجازة هذا ، اعتدنا أن يفعل كل شخص ما يريد بنفسه . ولقد أعدّ (أسامة) لنفسه كوبًا كبيرًا من الشراب المثلج ، وأضاف إليه قطعتى ثلج ، وحمله معه إلى الحمام كعادته .



سألتها فى اهتمام :

- ماذا تعنين بكلمة (كعادته) ؟

أجابتنى وهى تمسح دموعها ثانية :

- كان (رحمه الله) ، يحب الاسترخاء فى حوض الاستحمام ، وسط الماء الساخن ، وهو يرتشف شرابه المثلج فى بطء ، وكان يقول إن هذا يريح أعصابه ، وأنه يشعر بمتعة شديدة ، وهو يكسر قطع الثلج بأسنانه ، وجسده غارق فى الماء الساخن .

أومأت برأسى ، إيماءة بلا معنى ، وقلت :

- حسنًا .. وماذا حدث بعدها ؟

أجابتنى فى صوت مضطرب :

- جلسنا نتحدث أنا و (هشام) ، ثم تراقصت أضواء الفيلا فجأة ، وسمعنا صوت قرقعة فى الطابق العلوى ، فهرعنا إلى هناك ، وسمعنا القرقعة تأتى من الحمام فى قوة ، فطرقنا باب الحمام فى ذعر ، وهتفنا ننادى (أسامة) ، ولكنه لم يجب ، فكسر (هشام) الباب ، واندفعنا معًا إلى الداخل ، لنجده جثة هامدة .

قالتها وانخرطت مرة أخرى فى البكاء ، فلذت بالصمت ، حتى هدأت قليلًا ، وقلت :

- هل ترك المرحوم وصية ؟

أجابنى (هشام) :

- وصية بماذا ؟.. لقد كان غارقًا فى الديون ، فى الأشهر الأخيرة .

رفعت حاجبى فى دهشة ، وأنا أقول :

- الديون ؟!.. ولكنه واحد من أشهر رجال الأعمال فى (مصر) .

أجابنى فى أسف :

- كان هذا فيما مضى ، عندما كانت الأحوال على ما يرام ، ولكنه أراد توسيع مصنعه وتجارته ، منذ أربعة أعوام ، فاستدان مليونى جنيه من البنك ، وهو يتصوّر أن التوسعات والمبيعات كفيلة بتسديد القرض وفوائده ، ولكن البوار الاقتصادى حطم أحلامه ، وأضعف المبيعات إلى حد مخيف ، بحيث أصبحت الأرباح كلها لا تكاد تكفى ، لسداد فوائد القرض ، وغرق (أسامة) فى الديون ، وبدا من الواضح أنه سيخسر كل ما بناه ، فى حياته كلها .

سألته فى اهتمام :

- وماذا فعل ؟

هزّ كتفيه فى مرارة ، قائلاً :

- وماذا يمكنه أن يفعل ، فى ظل كساد اقتصادى كهذا ؟

انهمرت دموع الزوجة مرة أخرى ، وهى تقول :

- كان (رحمه الله) كريمًا سخيًا ، لا يبخل علينا ، أنا وشقيقه ، بأية مطالب ، وكان يحتمل وحده كل العذاب والمرارة ، ويحاول الابتسام فى وجوهنا ، والتعامل معنا وكأن شيئًا لم يكن .

لم يكن بإمكانى الاقتناع بأقوالهما ..

لم يكن من الممكن ألا تكون هناك أية فائدة من موته ..

من قتله إذن ؟..

من يقتل الدجاجة ، التى تبيض ذهبًا ؟..

وفجأة خطرت ببالى فكرة عجيبة ، جعلتنى أسأل الزوجة فى اهتمام :

هل كان المرحوم يؤمن على حياته ، ضد الحوادث ؟

شحب وجهها بشده هذه المرة ، وهى تردّد :

- يؤمن .

قلت فى لهجة جافة ، وقد أيقنت من أننى أصبت هدفًا جيدًا :

- نعم .. هل كان يمتلك وثيقة تأمين على الحياة ، ضد الحوادث ؟

ارتبكت على نحو واضح ، وغمغمت :

- نعم .. كانت لديه واحدة .

شعرت بالارتياح لجوابها ، وسألتها فى سرعة :

- كم كانت قيمتها ؟

كادت تبكى هذه المرة ، وهى تجيب :

- أربعة ملايين جنيه .

ارتفع حاجباى فى دهشة شديدة هذه المرة ..

لم أكن أتوقع أبدًا ضخامة المبلغ ..

إنه مبلغ كفيل بإصلاح كل الأمور ..

سداد قرض البنك ..

تنمية المصنع وتجديده ..

ضمان حياة دائمة بلا احتياجات ..

ولم يكن من الممكن أن أخفى كل هذا فى أعماقى ، لذا فقد قلت فى حزم :

- هذا يصلح كل شىء .. أليس كذلك ؟

هتفت فى حدة :

- ملايين الدنيا كلها ، لا يمكنها أن تعزينى بقتل زوجى .

ابتسمت فى خبث ، وأنا أقول :

- إننى لم أتهمك بهذا بعد .

ثم سألت فى برود :

- لصالح من ، كانت هذه الوثيقة .






أجابني (هشام) :

ـ لصالحنا معًا .. أنا و (فايزة) .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ مناصفة .

نقلت بصرى بينهما فى صمت ، ثم قلت فى لهجة ذات مغزى خاص :

ـ هذا يجعل الأمور أكثر وضوحًا .

قال (هشام) فى عصبية :

ـ ماذا تعنى بقولك هذا ؟

قلت فى صرامة :

ـ أعنى أنها قضية واضحة .. لقد تعاونتما معًا ، لقتل (أسامة) ، فخدرتماه ، ثم وضعتماه فى الحوض ، وألقيتما آلة الحلاقة الكهربية معه ، فصعقه التيار الكهربى ، وقتله على الفور ، وبعدها اتصلتما بالشرطة ، وادعيتما وقوع الحادث ، ليمكنكما قبض قيمة التأمين ، وحل كل المشكلات .

صرخت الزوجة فى هلع ، وأخفت وجهها بين كفيها ، وهى تصرخ :

ـ كيف تقول هذا ؟.. كيف يمكنك أن تقول هذا ؟

أما (هشام) ، فقد بدا كالمصدوم ، وهو يقول :

ـ أى تفسير سخيف هذا .

قلت فى برود :

ـ ألديك تفسير آخر ؟

صاح محنقًا :

ـ ولكنك لم تفسر الباب المغلق من الداخل .

ابتسمت فى ثقة ، قائلًا :

ـ أمر فى منتهى البساطة .. لقد بقيت (فايزة) داخل الحمام ، وأغلقته من الداخل ، وبعدها حطمته أنت من الخارج ، و ...

وماذا عن بقعة الماء ؟..

لم يلق أحدهما هذا السؤال ، ولكننى أنا ألقيته على نفسى فى أعماقى ..

أين موضعها فى الحل ؟..

ما سر وجودها ؟..

وفجأة ، امتزجت بقعة الماء بكل الأحداث والنقاط ..

وبرز الحل فى ذهنى بغتة ..

وكان أعجب مما كنت أتصور ، حتى أننى وجدت نفسى أهتف بلا وعى :

ـ بقعة الماء !

حدق (هشام) و (فايزة) فى وجهى بدهشة ، وسألتنى الزوجة فى حيرة :

ـ أية بقعة ماء ؟

صحت فى انفعال :

ـ البقعة الموجودة على الرف الرخامى .. لقد أدركت الآن فقط سبب وجودها .. إنها بقايا قطعتى الثلج ، اللتين حملهما (أسامة) معه إلى الحمام .. إنها الخطأ الفنى الوحيد ، فى اللعبة كلها .



سألنى (هشام) فى دهشة :

خطأ فنى ؟!.. ماذا تعنى ؟.. وماذا يعنى وجود قطعتى الثلج على الرف .

أجبته فى سرعة :

ـ كانتا موضوعتين تحت آلة الحلاقة ، فى وضع خاص ، بحيث تنزلق الآلة فور ذوبانهما ، وتسقط فى الحوض .

هتفت (فايزة) فى ذعر :

ـ ومن فعل هذا ؟

أجبتها :

ـ ألم تفهمى بعد ياسيدتى ؟.. زوجك الراحل هو الذى فعل هذا .. كان كريمًا سخيًا للنهاية ، حتى عندما أدرك أن مصرعه وحده يحل المشكلة ، إذا ما حصلتما على قيمة وثيقة التأمين الضخمة ، لذا فقد حمل كوب العصير وقطعتى الثلج إلى الحمام ، ووضع آلة الحلاقة فوق قطعتى الثلج ، وأوصلهما بالتيار الكهربى ، ثم تناول الأقراص المنومة ، واسترخى ينتظر مصيره فى حوض الاستحمام ، وبعد قليل استغرق فى النوم ، وذابت قطعتا الثلج ، وسقطت آلة الحلاقة الكهربية فى الحمام ، وحدث ما حدث .. كانت لعبة متقنة تمامًا ، ويمكن أن تبدو كحادث عرضى ، لولا هذا الخطأ الفنى .

شهقت (فايزة) مرة أخرى ، ثم انخرطت فى بكائها ، فى حين غمغم (هشام) فى ذهول :

ـ يا إلهى !.. لقد فعل هذا من أجلنا .. من أجلنا فقط .

كانت قضية عجيبة بالفعل ، ولكننى كشفت سرها كالمعتاد ، وبقيت نقطة واحدة فقط ..

هل أعلن ما توصلت إليه ، فترفض شركة التأمين صرف قيمة الوثيقة ، بسبب انتحار صاحبها ؟.

أم نخفى الأمر (أشرف) وأنا ، لتصبح تضحية الرجل مثمرة ، وينال شقيقه وزوجته المبلغ ، ويحلان كل مشاكلهما ؟..

الواقع أننى لم أتخذ قرارًا بعد فى هذا الشأن .. ما رأيك أنت ؟.

* * *

[تمت بحمد الله]

المغامرة





٣

رواية جاسوسية مسلسلة

ملخص ما سبق نشره :

تورّط (أشرف) فى مغامرة خطيرة ، على متن الباخرة ، التى استقلّها فى إجازته السنوية ، إلى (اسطنبول) ، وطلبت منه فتاة سوفيتية توصيل اسطوانة كمبيوتر ، إلى زميلتها فى العاصمة التركية ، ثم قتلها رجلان ، حاولا بعد ذلك التخلص من (أشرف) ، مما دفعه إلى إدعاء فقدان الذاكرة ، حتى وصل إلى (اسطنبول) ، وذهب لمقابلة السوفيتية الأخرى ، فوجد أمامه مفاجأة مذهلة ..

٥ ـ ناتاليا ..

لم يستطع (أشرف) النطق لحظات طوالا ، وهو يحدّق فى وجه السوفيتية الشقراء ، التى تقف أمامه ، متطلّعة إليه فى حذر وتساؤل ، حتى قال موظف الاستقبال بالانجليزية :

ـ آنسة (ناتاليا) .. هذا الشاب يطلب مقابلتك .

انتفض (أشرف) ، عند سماعه العبارة ، كمن يستيقظ من حلم عميق ، فى حين انعقد حاجبا الفتاة ، وهى تتطلّع إليه فى حذر ، قائلة :

ـ هل طلبت مقابلتى ؟

انتزع نفسه من ذهوله ، وهو يهتف :

ـ (ناتاليا) ؟!.. ولكنك (هيلجا) .. (هيلجا) بشحمها ولحمها ، و ...

ارتسمت على شفتى الفتاة ابتسامة باهتة ، وهى تقول :

ـ آه .. هل تعرف (هيلجا) ؟ .. لقد فهمت سر ذهولك إذن ، فأنا و (هيلجا) ؟ توءمتان متماثلتان ، ولن تجد بيننا فرقًا واحدًا .

ردّد فى دهشة :

ـ توءمتان ؟!

ثم استعاد سيطرته على أعصابه ، وتنحنح قبل أن يضيف :



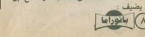
ـ ولكن للأسف يا آنستى .. لقد أصبح هناك فارق جوهرى ، بينك وبين (هيلجا) .

عاد الحاجبان الجميلان ينعقدان ، والفتاة تقول :

ـ أى فارق هذا ؟

ارتبك لحظة ، وهو يتطلّع إلى العينين الزرقاوين ، اللتين تحملان مزيجًا عجيبًا من القلق والتساؤل والخوف ، ثم حسم أمره ، وقال فى خفوت :

ـ أنت على قيد الحياة .



اتسعت عيناها فى ذعر ، ثم ارتجفت شفتاها الجميلتان ، وترقرقت فى عينيها دمعة كبيرة ، وهى تقول فى هلع :

- هل تعنى أن (هيلجا) قد .. قد .. ؟

لم تستطع إتمام عبارتها ، فغمغم هو ، وهو يشعر نحوها بعطف كبير :

- أنا آسف .

ترنحت كالمصدومة ، وبدت وكأنها ستسقط فاقدة الوعى ، ولكنها لم تلبث أن تماسكت ، وسيطرت على نفسها تمامًا ، حتى أن تلك الدمعة الكبيرة قد ذابت فى عينيها ، وانتقلت إلى صوتها ، وهى تقول :

- إذن فقد قتلوها .

رفع حاجبيه فى دهشة ..

كيف عرفت أنها قتلت ؟..

لماذا لم تفترضى موتًا طبيعيًا ؟..

كاد يسترسل فى أفكاره وتساؤلاته ، ولكنه فوجئ بها تسأله :

- من أنت ؟.. ولماذا أتيت لمقابلتى ؟..

تطلّع إليها فى دهشة ، ورأى عينيها تتفرسان فى وجهه ، وسمعها تضيف فى حزم عجيب ، قبل أن يُجيب أسئلتها :

- إنك تتحدث الانجليزية بطلاقة ، وبلهجة أمريكية واضحة ، ولكنك لست أمريكيًا .. أليس كذلك ؟

غمغم :

- بلى .

ثم قصّ عليها فى اختصار ، ما حدث له ، منذ التقى بشقيقتها ، وحتى وصوله إليها ، دون إغراق فى التفاصيل ، واستمعت إليه هى فى اهتمام شديد ، ثم عادت الدموع تترقرق فى عينيها ، وهى تغمغم :

- مسكينة (هيلجا) .. لقد قتلها هؤلاء الأوغاد .

سألها (أشرف) فى انفعال :

- إنها عملية مخابرات .. أليس كذلك ؟

تجاهلت سؤاله تمامًا ، وهى تمسح دمعة حارة ، نجحت فى الفرار من عينيها ، وتسأله بنفس اللهجة الحازمة العجيبة :

- وأين الاسطوانة ؟

أجابها فى صرامة ، وهو يتطلّع إلى عينيها مباشرة :

- إننى أحتفظ بها ، ولن أسلّمها لك ، قبل أن أعرف محتواها بالتحديد .

هزّت كتفيها ، وهى تجيب :

- ألم تختبرها بنفسك ، كما أخبرتنى ؟.. إنها - كما رأيت - تحوى لعبة من ألعاب الكمبيوتر فحسب .

قال فى غضب :

- أتتصوّرين أنه من السهل خداعى ، إلى هذا الحد ؟.. هذه ليست مجرّد لعبة حتمًا ، فلن يتقاتل الأمريكيون والسوفييت ، ويقتل بعضهم البعض ، من أجل لعبة فيديو أو لعبة كمبيوتر .

تطلّعت إليه لحظات فى صمت ، ثم تراجعت فى مقعدها ، وسألته فى هدوء :

- هل سمعت عما يعرف باسم (التجسّس الصناعى) يا (أشرف) ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. سمعت عن هذا التجسّس الصناعى ، وأعرف أنه يكاد ينافس أعمال الجاسوسية المعروفة ، ولست أظن ما يحدث نوعًا من هذا التجسس الصناعى .

أجابته فى هدوء :

- بل هو كذلك بالفعل يا (أشرف) ، فلو أنك راجعت اللعبة مرة أخرى ، فستجد أن الصور بها واضحة للغاية ، ومماثلة تمامًا للواقع ، كما أن استجابة الطائرة فى اللعبة مثالية وسريعة ، على

نحو لم تعهده من قبل ، فى ألعاب الكمبيوتر ، وهذا يعتمد على برنامج كمبيوتر جديد ، سيحقق للشركة التى تنتجه أرباحًا طائلة ، قد تبلغ مئات الملايين من الدولارات ، ألا يستحق هذا المبلغ - فى رأيك - الصراع والتقاتل والقتل ؟

صمت وهلة فى شك ، وهو يتطلع إليها ، قبل أن يقول فى حزم :

- بلى .. إنه يستحق ، فى نظر أى مجرم منعدم الضمير ، وعلى الرغم من هذا ، فلست أصدق حرفًا واحدًا من قصتك هذه .

سألته فى دهشه :

- لماذا ؟

أجاب فى صرامة :

- لأن (الاتحاد السوفيتى) لا يُنتج ألعاب الكمبيوتر ، ليتقاتل من أجلها .

ابتسمت قائلة :

- ومن قال لك إننى أعمل لحساب (الاتحاد السوفيتى) ؟.. صحيح أننى و(هيلجا) مولودتان هناك ، ولكننا نجحنا فى الفرار إلى (أوروبا) الغربية ، منذ عدة أعوام ، ونعمل لحساب شركة كمبيوتر بريطانية شهيرة ، كلفتنا إحضار هذه اللعبة الجديدة ، حتى ينجح خبراؤها فى إنتاج هذا البرنامج الجديد ، قبل أن يتوصل إليه الأمريكيون .

كانت تتحدث بلهجة مقنعة ، وعلى الرغم من هذا ، فلم يفارقه الشك أبدًا ، وهو يتطلع إليها ، قبل أن يقول :

- لا بأس .

بدا الارتياح على وجهها ، وهى تقول :

- هل ستعطينى الاسطوانة الآن ؟

كان هناك شىء ما فى أعماقه ، يدفعه إلى رفض منحها الاسطوانة ، ولكن عقله وجد من غير المنطقى أن يظل محتفظًا بها ، لو أنها مجرد لعبة من ألعاب الكمبيوتر ، كما تؤكد له (ناتاليا) ، لذا فقد أخرج الاسطوانة من جيبه ، وناولها لها ، قائلًا :

- ها هى ذى .

اختطفتها منه فى لهفة ، أعادت إليه كل شكوكه ، وهى تقول :

- أشكرك يا (أشرف) .. أشكرك كثيرًا .

ثم نهضت مستطردة فى عجلة واضحة :

- معذرة .. سأضطر للانصراف ، فمن الضرورى أن أرسل هذه الاسطوانة عبر الهاتف(*) ، إلى الشركة فى (لندن) .

وابتعدت نحو مصعد الفندق ، فى خطوات واسعة سريعة ، وسرعان ما اختفت داخل المصعد ، فمطَّ هو شفتيه ، وغمغم :

- فليكن .. لقد انتهت المغامرة .. وهذا أفضل .

نهض يغادر المكان ، وهو يشعر بخواء عجيب ، وكأنما فقد شيئًا أساسيًا فى حياته ، ثم لم يلبث أن هزَّ كتفيه ، قائلًا لنفسه :

- لماذا تشعر بالضيق يا رجل ؟.. لقد أزحت عن كاهلك حملًا ثقيلًا ..

ولكن فجأة شعر بفوهة مسدس تلتصق بظهره ، مع صوت أمريكى غليظ ، يقول فى خشونة وجفاء :

- تقدم أمامى أيها المصرى ، وإلا زيَّنت ظهرك بثقب كبير .

ارتجف قلبه فى خوف ، وهو يقول :

- ماذا تريد منى يا رجل ؟

دفعه صاحب المسدس فى غلظة ، وهو يقول :

(*) يتم إرسال معلومات الكمبيوتر ، عبر الهاتف ، إلى الجهة المناسبة لاستقبالها ، عن طريق جهاز خاص بسيط ، يطلق عليه اسم (موديم) .

ـ قلت تقدّم أمامي فحسب .
ـ سار أمامه مستسلمًا ، وهو يشعر بمزيج من الخوف والقلق ، حتى بلغا سيارة أمريكية سوداء ضخمة ، انفتح بابها الخلفي فور وصولهما ، فدفعه الأمريكي داخل السيارة ، وأغلقها خلفه في قوة ..

وفي الداخل استقبلته فوهة مسدس أخرى ..

فوهة ضخمة مخيفة ، يظهر خلفها وجه صارم نحيل مخيف ، يحدّق فيه بعينين حادتين قاسيتين ، في حين يجلس إلى جواره (دارك) ، بفكه العريض وجسده القوى ، وهو يبتسم ابتسامة صفراء عصبية ، وهو يقول :

ـ مرحبًا يا مستر (أشرف) .

جلس (أشرف) إلى جوار (دارك) ، وهو يغمغم في توتر :

ـ أهلًا يا مستر (دارك) .. يؤسفني أننا لم ..

قاطعه (دارك) في حدة واضحة :

ـ من الواضح أنك تميل إلى الدعابة والمزاح يامستر (أشرف) .

لم ينبس (أشرف) ببنت شفة ، واكتفى بصمت عصبي مضطرب ، وهو يتطلّع إلى (دارك) ، الذي أخرج من جيبه الاسطوانة الفارغة ، مستطردًا :

ـ هذه تثبت ذلك .

ازدرد (أشرف) لعابه ، دون أن يعلّق بحرف واحد ، فحطّم (دارك) الاسطوانة في عصبية غاضبة ، وهو يضيف :

ـ هل لك أن تخبرني ، لماذا تفعل هذا بحق الشيطان ؟

استجمع (أشرف) أعصابه ، وقال :

ـ مستر (دارك) .. ينبغي أن تدرك ، أنه لا شأن لي بكل هذا الـ ...

قاطعه (دارك) في ثورة :

ـ لا شأن لك ؟!.. أي قول سخيف هذا يا مستر (أشرف) ؟ لقد خدعتنا في الباخرة ، وأخفيت الاسطوانة في براعة ، وتظاهرت بفقدان الذاكرة ، ثم أتيت لزيارة تلك السوفيتية اللعينة ، فماذا يكون هذا ، لو لم يكن لك شأن بكل ما يحدث ؟

ازدرد (أشرف) لعابه مرة أخرى ، وقال :

ـ فضول يا مستر (دارك) .. مجرّد فضول .



صرخ (دارك) :

ـ فضول غبي .

ثم انتزع مسدسه ، في حركة مباغتة سريعة ، وألصقه بصدغ (أشرف) ، مستطردًا في ثورة :

ـ ويستحق القتل .

شحب وجه (أشرف) في شدة ، وهوى قلبه بين قدميه ، وانحبست الكلمات في حلقه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وخيّل إليه أن حياته قد انتهت ، عند هذه اللحظة ، وأن (دارك) لن يتردد لحظة ، في تحطيم جمجمته برصاصة مباشرة ، ولكنه وجد (دارك) يسأله في غضب :

ـ أين الاسطوانة الحقيقية ؟

أجابه (أشرف) في صعوبة :

ـ معها .

صاح به (دارك) :

ـ مع من ؟

أجابه (أشرف) في انفعال :

ـ مع (ناتاليا) .. لقد أعطيتها إياها منذ لحظات .

صرخ (دارك) في جنون :

ـ أعطيتها إياها ؟

ثم جذب إبرة مسدسه ، مستطردًا في ثورة :

ـ أنت تستحق القتل إذن .. تستحقه عن جدارة .

وخفق قلب (أشرف) في ارتياع ..

* * *



أسرعت (ناتاليا) إلى حجرتها ، وأغلقتها خلفها فى إحكام ، ثم التقطت سماعة الهاتف ، وطلبت رقمًا طويلًا ، وجلست تستمع إلى ذلك الإيقاع المنتظم ، الذى أصدره الهاتف ، ثم قالت فى سخط :

ـ تلك الهواتف التركية اللعينة .

ثم جذبت حقيبة صغيرة ، ورفعتها إلى جوار الهاتف ، ثم فتحتها ، فظهر داخلها كمبيوتر صغير ، دست الاسطوانة فى تجويفه ، ثم ضغطت أزرار تشغيله ، وألقت نظرة على شاشته ، وقالت :

ـ إنها هى .. المهم أن يتم الاتصال ، لتنقلها إلى الرؤساء .

عاودت الاتصال مرة أخرى ، وسمعت الإيقاع المنتظم مرة أخرى ، فهتفت :

ـ يا للسخافة !

أعادت سماعة الهاتف إلى موضعها ، وانهمكت فى توصيل الكمبيوتر بالهاتف ، بوساطة جهاز بسيط ، ثم تراجعت خطوة ، لتلقى نظرة على عملها ، وقالت :

ـ كل شىء على ما يرام .

وعادت ترفع سماعة الهاتف مرة أخرى ، وتطلب الرقم نفسه ..

وفى هذه المرة كان هناك رنين واضح ، فابتهجت ملامحها ، وغمغمت :

ـ أخيرًا ..

ثم أتاها صوت رخيم ، يقول بالسوفيتية :

ـ هنا الشركة البريطانية لأعمال الكمبيوتر ، والـ ..

قاطعته فى لهفة :

ـ إنه أنا يا (نيكولاى) .. (ناتاليا) .. لقد حصلت على الاسطوانة .

ثم اكتست ملامحها بالحزن ، وهى تستمع إليه ، قبل أن تجيب :

ـ لا .. لقد لقيت (هيلجا) مصرعها .. سأخبرك فيما بعد كيف حصلت على الاسطوانة .. المهم الآن أن تعد الجهاز لاستقبال محتوياتها ، فسأرسلها لك على الفور .

مضت لحظات من الصمت ، قبل أن تقول :

ـ هل انتهيت ؟.. رائع يا عزيزى (نيكولاى) .. استعد لاستقبال أعظم رسائل العمر .

ألصقت الجهاز بالهاتف ، ثم مدت يدها لتضغط زر تشغيل الكمبيوتر ، و ...

وفجأة شعرت بذلك القادم من خلفها ..

وقبل أن تلتفت ، كان حبل رفيع يحيط بعنقها ..

ثم جذب أحدهم الحبل من طرفيه ..

ووجدت (ناتاليا) نفسها تختنق ..

وتختنق ..

وتختنق ..

★ ★ ★

٦ ـ العنف ..

كان الموت آت لامحالة ..

ضغطة واحدة من سبابة (دارك) الغليظة ، على زناد مسدسه الضخم ، وتنطلق رصاصة واحدة ، لايتجاوز ثمنها عدة سنتات أمريكية ، فتنفجر جمجمة (أشرف) ، ويتناثر مخه داخل السيارة الفاخرة ..

ولم يكن (دارك) بالرجل المرهف الحس ، الذى يتوانى عن إطلاق النار ..

لقد كان رجلًا ثائراً ، غاضباً ، منفعلًا ، و ...

ولكن زميله النحيل أمسك معصمه فى اللحظة الأخيرة ، وهو يقول فى صرامة :

- مهلًا يا (دارك) .

صاح (دارك) فى غضب ، وهو يدفع يد زميله فى عنف :

- ماذا فعلت يا (توم)؟ .. كيف جرؤت على منعى من قتل ذلك الحقير؟

أجابه (توم) بنفس الصرامة .

- ليس هنا .

هوى قلب (أشرف) أكثر وأكثر ، وهو يسمع (توم) يستطرد :

- مسدسك ليس مزوّداً بكاتم للصوت ، كما أن الرصاصة ستعبر جمجمته ، وتحطم نافذة من نوافذ السيارة ، ونحن لانريد إثارة متاعب مباشرة هنا .

خُيل لـ (أشرف) لحظة ، أن (دارك) سيتجاهل تحذير (توم) ، وسيطلق النار على جمجمته ، على الرغم من كل شيء ، إلا أن الامريكى لم يلبث أن خفض فوهة مسدسه ، وهو يقول :

- فليكن .

ثم أضاف فى حدة .

- فلنبتعد الى منطقة هادئة ، ونقتله هناك .

وهنا لم يعد باستطاعة (أشرف) أن يظلّ مستسلماً على هذا النحو ..

لقد جمّده الخوف فى مكانه ، ولكن الأمل فى النجاة يدغدغ حواسه الآن ، ويدفعه الى إتيان أى عمل أحمق ، بعد أن خفض (دارك) مسدسه ..

إنه لن يسمح لهم بحمله الى منطقة أخرى ، وقتله بكل سهولة ، كما لو كان قطاً ضالًا ..

وفجأة ضرب (أشرف) مسدس (دارك) الذى هتف فى سخط :

- ماذا تفعل أيها الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، كان (أشرف) يفتح باب السيارة فى حركة حادة عنيفة ، جعلت الباب يرتطم بالامريكى الثالث ، الذى يقف خارج السيارة للحراسة ، فيدفعه جانباً قبل أن يقفز (أشرف) خارج السيارة الضخمة ، وينطلق راكضاً ، وسط الحى التجارى الغربى المزدحم ..

وصرخ (دارك) فى غضب :

- الحق به يا (ميل) .. اقتله ..

ولم يضع الحارس الضخم ثانية واحدة ..

لم يكد يسمع الأمر الصادر من (دارك) حتى اندفع خلف (أشرف) بلا تردد ..

ولكن (أشرف) أيضاً سمع الأمر ، وأدرك ان وحشاً بشرياً مفترساً يطارده ..

وبلا رحمة ..

وكانت مطاردة عجيبة ، وسط ممر ضيق طويل ، تحتشد (البازارات) المختلفة على جانبيه ، ويزدحم بما يفوق طاقته من البشر ، من مختلف الجنسيات .

وبكل صعوبة ، راح (أشرف) يشق طريقه وسط الزحام ، ويدفع جسده بين الأجساد المتلاصقة وقلبه ينبض فى عنف ، والخوف يملأ كل خلية من خلاياه ..

ثم لاح له مخرج الممر قريباً ، فزاد من سرعته ، مستخدماً كل قوته ، وتجاهلًا أية قواعد معروفة للذوق واللباقة ، فأخذ يزيح كل من يعترض طريقه فى غلظة وعنف ، ويصمّ أذنيه عن عبارات الاحتجاج والسخط والاستنكار ، حتى بلغ المخرج ، فاندفع عبره الى الطريق الواسع ، وهو يهتف :

- حمداً لله .

ولكن فجأة ، اندفع (ميل) أمامه ، وكأنه نبت من الجحيم ، واعترض طريقه ، وهو يبتسم ابتسامة كبيرة شامتة ظافرة ، قائلا :

- مرحباً أيها المصرى .

وقبل أن يتراجع (أشرف) كان (ميل) قد انقض عليه ، ولوى ذراعه خلف ظهره فى سرعة وعنف ، وهو يقول فى سخرية :

- كنت أعلم أنك ستواصل ركضك الفزع ، حتى نهاية ممر الحى التجارى ، فاختصرت المسافة ، ودرت حول المبنى ؛ لألحق بك هنا .

ثم ضغط فوهة مسدسه بظهر (أشرف) ، عند موضع القلب تماماً ، وأضاف :

- الوداع أيها المصرى الساذج .

وانطلقت صرخة صامتة فى أعماق (أشرف) ..
صرخة رعب هائل ..

* * *

«.. (ناتاليا) .. ماذا حدث؟ .. ماذا يحدث عندك يا (ناتاليا) ؟»

انطلقت صيحات (نيكولاى) الفزعة ، عبر الهاتف المفتوح ، فى حجرة (ناتاليا) ، وبلغت مسامع هذه الأخيرة ، وهى تقاوم فى شدة محاولة خنقها ، وتطلق حشرجة مؤلمة عجيبة ، والرجل الواقف خلفها يشدّد من ضغط الحبل على عنقها ، وهو يبتسم فى ثقة وحشية ..

وجحظت عينا (ناتاليا) ، وهى تدير بصرها حولها ، بحثاً عن أى شىء ، ثم أمسكت الهاتف ، بكل ماتملك من قوة ، ورفعته فى عنف ، الى ماخلف ظهرها ، وضربت به رأس الواقف خلفها ..

وامتزج صوت تحطم الهاتف ، بصوته وهو يرتطم بجمجمة الرجل فى قوة ، وبتأوهات الرجل ، الذى بوغت بذلك الهجوم ، فتراخت قبضته عن الحبل ..

وبسرعة ، دفعت (ناتاليا) خصمها بظهرها إلى الخلف ، وانزلقت فى نفس اللحظة إلى أسفل ، متجاوزة الحبل ، ثم تواجه خصمها ، وهى تقول فى غضب :

ـ الشجاعة هى أن نتواجه ياصاح .. أليس كذلك؟

تطلّع إليها خصمها (فيليب) فى حنق ، وألقى الحبل الرفيع جانباً ، والدم يسيل فى جرح رأسه ، وهو يقول :

ـ فليكن يا (ناتاليا) .. سأواجهك وجهاً لوجه .

ثم انتزع مسدسه فى سرعة ، مستطرداً فى غضب :

ـ بهذا .

أطلق نحوها رصاصة صامتة ، تجاوزتها هى بقفزة جانبية مرنة ، وسمعتها ترتطم بجسم ما خلفها ، وتحطمه بقرقعة مسموعة ، قبل أن



تنقض عليه ، وتضرب المسدس بطرف حذائها الحاد ، هاتفة :

ـ المهم أن يصيب هدفه .

ثم دارت حول نفسها فى رشاقة مدهشة ، وقفزت ساقها الأخرى تضرب وجهه ضربة عنيفة ، دفعته إلى الخلف فى قوة ، ليرتطم بالحائط ، ويرتدّ إليها ، صارخاً فى سخط :

ـ أيتها السوفيتية اللعينة .

ولكن (ناتاليا) ضغطت زراً دقيقاً فى خاتمها ، فبرزت من فص الخاتم إبرة سامة رفيعة ، هوت بها على عنق (فيليب) ، قائلة :

ـ لست لعينة ، أيها الامريكى الوقح .

وكان من الواضح أن ذلك السم قوى المفعول للغاية ؛ فلم تكد الإبرة الرفيعة تنغرس فى عنق (فيليب) حتى جحظت عينا هذا الأخير ، وارتجفت أطرافه فى شدة ، ثم تجمدت ، انطلقت من حلقه صرخة متحشرجة مكتومة ، قبل أن يسقط فوق الفراش كالحجر ، جثة هامدة ..

وتراجعت (ناتاليا) إلى الخلف ، وهى تلهث فى انفعال ، وتتطلع إلى جثة (فيليب) قبل أن تهتف فى ازدراء :

ـ هذا ماتستحقه أيها الامريكى .

ثم اتجهت إلى المرآة ، وتطلعت إلى الأثر

الواضح الذى تركه الحبل على عنقها ، متمتمة :

ـ تبالك .. لقد شوّهت عنقى .

ثم التفتت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، واتسعت عيناها فى ذعر ، مستطردة :

ـ وحطمت رصاصتك جهاز الكمبيوتر .

اندفعت نحو الجهاز ، وحاولت انتزاع الاسطوانة منه ، إلا أن الاسطوانة كانت مفتتة تماماً ، بعد أن اصابت الرصاصة موضعها مباشرة ، فصرخت (ناتاليا) فى غضب وإحباط :

ـ لا .. ليس من العدل أن يحدث هذا .

كانت تبكى قهراً ومرارة ، وهى تضع الأجزاء المحطمة فى راحتها ، وتغمغم فى ألم :

ـ ياله من فشل ذريع .. الرؤساء لن يقبلوا هذا أبدًا .

ثم اكتست نظرتها بصرامة مباغتة ، وهى تضيف :

ـ ولكن مهلًا .. أراهن أن ذلك المهندس المصرى قد صنع لنفسه نسخة ثانية منها .. أراهن بعمرى كله على هذا ، فالنوع الفضولى مثله ، لايتنازل عن لغز محير بهذه البساطة .

واتجهت إلى حقيبتها ، وانتزعت منها مسدساً صغيراً ، وهى تضيف :

ـ سأجبره على أعطائى هذه النسخة الثانية ، أو ..

حملت كلماتها صرامة الدنيا كلها ، مع استطراداتها :

ـ أو أقتله ..

★ ★ ★

كان الموت قاب قوس واحد ، أو أدنى ، عندما وضع أحدهم يده الغليظة على كتف (ميل) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟

أوقفت الكلمة سبّابة (ميل) ، قبل لحظة واحدة ، من اعتصارها زناد مسدسه ، والتفت هذا الأخير فى سرعة إلى مصدر الصوت ، فوقع بصره على رجل شرطة تركى ، يتطلع إليه فى صرامة غاضبة ، مما جعله يتخلى عن ذراع (أشرف) ويعيد مسدسه إلى جيبه فى سرعة ، ويرسم على شفتيه ابتسامة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ لاعليك أيها الضابط .. إنها مشاجرة بسيطة ، بين الأصدقاء .

ولكن (أشرف) هتف :

ـ هذا الرجل حاول قتلى أيها الضابط .

ارتفع حاجبا الضابط ، وهو يهتف :

ـ قتلك ؟

أطلق (ميل) ضحكة عصبية ، وهو يلوّح بكفيه ، قائلًا :



- لاتصدق هذه المزحة أيها الضابط .. إننا ..
قاطعه (أشرف) فى حدة :
- ليست مزحة أيها الضابط .. إنها حقيقة .. فتش جيب سترته الأيمن ، وستجد داخله مسدساً امريكى الصنع ، مزوّداً بكاتم للصوت .. أمن الطبيعى أن يحمل شخص عادى مسدساً بكاتم للصوت ، ليمزح مع صديق ؟

انعقد حاجبا الضابط فى صرامة ، وهو يقول لـ (ميل) :
- أرنى ماتخفيه بجيب سترتك الأيمن .
قال (ميل) فى عصبية .
- هل تصدّق هذا الوغد؟
أجابه الضابط فى حدة :
- أرنى مابجيبك أوّلا .
ثم انحنى ليفحص جيب (ميل) ألا أن هذا الأخير عاجله بلكمة على أنفه ، أسقطته أرضا ، واندفع يعدو مبتعداً ، فصرخ الضابط :
- أوقفوه .. ألقوا القبض عليه .
وانطلق عدد من رجال الشرطة خلف (ميل) ، وهم يطلقون صفارات الشرطة ، فى حين تراجع (أشرف) فى سرعة ، وامتزج بالجموع التى احتشدت ، إثر هذا الموقف ، وسرعان ما اختفى بينهم ، وابتعد عن المكان فى خطوات سريعة ، حتى بلغ الشارع التالى ، فاستوقف واحدة من سيارات الأجرة ، وطلب منها نقله إلى فندقه ، وجلس فى أريكتها الخلفية يرتجف ..
لقد نجا هذه المرة بأعجوبة ..
ومن المستحيل أن ينجو فى المرة القادمة ..
حدة العنف تتصاعد فى كل مرة ..
والشراسة تزداد أكثر فأكثر ..
والوسيلة الوحيدة ، للفرار من هذا الأمر كله ، هو أن يرحل ..
أن يترك (اسطنبول) كلها ..
لقد اتخذ قراره فى هذا الشأن ..
سيصل إلى فندقه ، ويجمع حقيبته ، ويستقل أول طائرة إلى (القاهرة) ..
أو إلى أى بلد آخر ..
المهم أن يرحل..

وتوقفت به السيارة أمام الفندق فنقد سائقها أجره ، وقفز منها إلى الفندق ، وعبر فى خطوات سريعة أمام موظف الاستقبال ، الذى هتف به :
- سيّد (أشرف) لقد ..
صاح به (أشرف) ، وهو يلوّح بكفه :
- فيما بعد .. فيما بعد .
واستقلّ المصعد فى توتر ، صاعداً الى حجرته ، وفتح بابها فى عصبية ، واندفع داخلها ، و....
وتوقف فى مكانه مشدوهاً ، ومتطلعاً إلى (ناتاليا) ، التى جلست فى هدوء ، على طرف الفراش ، ووضعت على شفتيها ابتسامة هادئة ساحرة ، وهى تقول :
- مرحباً يا (أشرف) .
تجمد فى مكانه لحظات ، وهو يحدّق فيها بدهشة قبل أن يغلق باب الحجرة خلفه فى عصبية ، ويسألها فى حدة :
- كيف دخلت إلى هنا؟
هزّت كتفيها ، قائلة :
- اخبرتهم أننى زوجتك ، فسمحوا لى بالدخول .
هتف محنقاً :
- بهذه البساطة؟! .. أى نظام أمنى هذا؟
منحته ابتسامة أكثر سحراً وجاذبية ، وهى تقول فى نعومة :
- أيضايقك أن وجدتنى فى حجرتك؟

اتجه إلى حقيبته ، وحملها إلى طرف الفراش ، وهو يجيب فى حدة :
- يضايقنى أن أجدك فى أى مكان .
ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تهتف :
- إلى هذا الحد؟!
راح يجمع أشياءه داخل الحقيبة فى سرعة ، وهو يقول فى عصبية :
ألا تدركين ما فعلته بى تودّدى إلى أختك ، وتسليمى الاسطوانة لك؟.. لقد تورّطت على الرغم منى - فى لعبتكم العنيفة القذرة ، ولم يعد أمامى سوى الرحيل بأسرع وسيلة ، قبل أن تتحول إجازتى إلى كارثة .



اعتدلت فى مجلسها ، وتلاشت ابتسامتها ، وهى تقول فى حزم :

ـ ارحل كما يحلو لك ، ولكن بعد أن تعطينى نسخة الاسطوانة .

توقف بغتة ، ورفع عينيه إليها ، هاتفاً فى دهشة :

ـ نسخة الاسطوانة ؟!

أجابته فى صرامة :

ـ نعم .. نسخة الاسطوانة .. لاتحاول إقناعى بأنك لم تصنع لنفسك نسخة منها ، قبل أن تسلمنى إياها .

تطلّع إليها لحظات فى صمت ، قبل أن يبتسم ابتسامة عصبية ساخرة ، ويقول :

ـ ولكنك حصلت على الاسطوانة الأصلية .

صاحت به :

ـ لقد تحطمت .. حاول أحدهم قتلى ، فحطم الاسطوانة ، ولابد لى من الحصول على نسختك .

صمت لحظات أخرى ، وهو يتطلّع إليها ، قبل أن يقول فى لهجة عجيبة :

ـ أأنت واثقة من أننى أمتلك نسخة ثانية من اسطوانتك ؟

أجابته فى حزم :

ـ تمام الثقة .

اعتدل فى صرامة ، وهو يقول :

ـ وماذا لو رفضت منحك إياها ؟

أخرجت من جيبها مسدسها الصغير ، وصوّبته إلى رأسه ، قائلة فى لهجة واضحة الحزم :

ـ سأقتلك .

ارتفع من عند النافذة صوت خشن ، يقول :

ـ اتركى لى هذه المهمة .

ثم انطلقت رصاصة صامتة ، أطاحت بمسدسها ، فالتفتت مع (أشرف) إلى مصدر الصوت ، فى آن واحد ، ووقع بصرهما على (ميل) الذى ابتسم فى سخرية ، مستطرداً :

ـ سيسعدنى قتلكما معاً ، وبلا زيادة فى السعر .

وضغط زناد مسدسه المزوّد بكاتم للصوت .. وانطلقت الرصاصة .

★ ★ ★

[البقية فى العدد القادم]

حاتم الطائي ٢٠٠٠

قصة ورسوم: خالد الصفتي

ملخص ما نشر : رأى الناظر حاتم وهو يبيع ساندوتشاته لأصدقائه ، فطلب منه الحضور في اليوم التالي مع ولي أمره ، فخاف حاتم أن يعرف أبوه ما حدث فاتفق مع صديق له على تمثيل دور ولي أمره !



مش ح انا قشك تانى فى الموضوع.. ابنك مرفود لمدة أسبوع.. انتهى!
الحمد لله إنها جت لحد كده.. الأسبوع أمره يتدبر...
على العموم اشكرك على الواجب اللى عملته معايا يامجنص..
لا شكر على واجب ياحاتم أى خدمات تانية ؟
أشوفك بكرة إن شاء الله
وفى المنزل..
إيه ده؟ هو فيه حد عندنا ياحاجة
أختك وابنها حتى تلاقيه قاعد فى أودتك
أودتى ؟!
وصندوق المستقبل!!
فلوسى!
البقية فى العدد القادم

مذكرات زوج سعيد



أخيراً تعلمت زوجتى قيادة السيارة ، ونجحت فى خفض وزنها خمسة كيلوجرامات كاملة ، ولم تعد تشبه البرميل الممتلئ ، بل صارت كبيرة الشبه بالبرميل الفارغ ، إذ أنها صارت تحدث ضجيجاً أكبر ، كلما دعانا بعض الأصدقاء لزيارتهم ، إذ نقضى سهرتنا كلها فى سماع محاضرة حماسية طويلة متواضعة ، عن قوة شخصيتها ، وإرادتها الحديدية ، وذكائها الخارق ، وانتصاراتها المذهلة ، فى عالم القيادة و (الريجيم) ، ثم نضطر بعدها إلى إيقاظ أصحاب المنزل ، لنخبرهم برغبتنا فى الانصراف ، فترتسم على وجوههم علامات السعادة والارتياح ، وهم يشيعوننا إلى الباب ، وما أن يغلقوه خلفنا حتى نسمع صوت شيء فخارى يتحطم فى الداخل ، فى حين تبدأ زوجتى فى قلب شفتيها ، وانتقاد كل حركة قاموا بها ، وكل حرف نطقوه ، وهى تقود السيارة بسرعة مناسبة للغاية (لو أننا نرغب فى أن نربح المركز الأول ، فى سباق (فرنسا) للسيارات) ، وأنا أنكمش فى مقعدى ، مُغلقاً عينى ، ومتشبثاً بأى شيء حولى ، حتى نبلغ منزلنا ، وقد بلغت نبضات قلبى عشرة أضعاف سرعة نبض الإنسان العادى على الأقل ..

ولقد تصوَّرت أن هذه هى نهاية المطاف ..

ولكن هيهات ..

إن جعبة زوجتى لا تنضب أبداً ..

لقد بدأت حرباً جديدة ..

حرب (الموضة) ..

وفى هذه المرة كانت الحرب شعواء ..

فى البداية لاحظت اهتمام زوجتى الشديد بشراء مجلات (الموضة) ، ومطالعتها إياها فى شغف شديد ، إلا أننى لم أحاول (ولم أجرؤ) على التعليق على هذا الأمر ، وتصورت أنه نوع من الثقافة الحديثة ، أو اهتمام أنثوى تقليدى ، حتى عدت ذات يوم إلى المنزل ، ولم أكد أرى زوجتى ، حتى صرخت فى فزع ، واندفعت نحوها أسألها عما حدث فى المنزل ، وعن انفجار إسطوانة الغاز ، التى أصابت ثوبها بهذه الحروق والتمزقات ..

وهنا ثارت ثائرة زوجتى ، واتهمتنى بالجهل والتخلف ، وفقدان المشاعر والأحاسيس ، والافتقار إلى الذوق الرفيع ، وسلسلة أخرى من الاتهامات والسباب ، لم تبلغ (والحمد لله) مرحلة اتهامى باغتيال (غاندى) و (جون كيندى) ، و (أنور السادات) أو غيرهم ..

وبعد ساعة من الصراخ والسباب ، والبكاء والعويل ، وندب الحظ على زواجها من زوج ضائع مثلى ، تفضلت زوجتى وأخبرتنى أن هذا الثوب هو آخر (موضة) ، وأحدث صيحة فى الثياب فى (أوروبا) و (أمريكا) و (البرازيل) ، و... و...

ووجدت نفسى أحدق فى ثوبها ذاهلاً ..

أية (موضة) هذه ؟..

إنها قطع ممزقة من الثياب والأقمشة الملونة ، لها أطراف سوداء محترقة (حسبما أعتقد) ..

ولكننى لم أعترض ..

آثرت الاستسلام والصمت ، خشية أن تنتقل زوجتى من استخدام الأسلحة الصوتية ، إلى الأسلحة الخفيفة واليدوية ، فانصرفت إلى حجرتى ، لاعناً (الموضة) ومجلاتها ومبتكريها ، وقررت أن أتعامل مع زوجتى معاملة أطفال ، حتى تنتهى (موضة) (الموضة) هذه ، وليشملنا الله (سبحانه وتعالى) برحمته ..

وفى الأيام التالية لم أحاول التعليق على أى شيء ترتديه زوجتى ، حتى ولو كانت تضع على



رأسها إحدى حلل المطبخ ، وتزين ثوبها بقطع حية من الثوم والفجل والزيتون الأخضر ، أو الأسود (تبعا للون الثوب) ، متحاشيا أى شجار أو خلاف آخر ، ولكن هذا لم يرض زوجتى ، وإنما راحت تنعى حظها السيئ ، الذى نكبها بزوج مثلى ، لا يحاول حتى إبداء إعجابه بثوب جديد ، يتمشى مع أحدث خطوط (الموضة) ، ولكننى آثرت الصمت ، بسبب تجربة قديمة فى هذا الشأن ، خشية أن أمتدح يوما منشفة المطبخ ، وأنا أتصورها ثوب سهرة جديد ..

وتصورت ، باتخاذى هذا القرار ، أننى قد أنهيت المشكلة ، وتفاديت صراعا عنيفا ..

ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه ..

لقد نهضت ذات صباح ، أبحث عن حلة جديدة ، للذهاب إلى عملى ، ولكننى فوجئت باختفاء كل حللى من الدولاب ، فأصابنى الذعر ، ورحت أصرخ بزوجتى ، وأهتف بأن لصا سرق كل ثيابى ، و ...

ولكن زوجتى ابتسمت فى هدوء ، ابتسامة يهوى لها قلبى بين قدمى عادة ، وأخبرتنى أنها هى التى تخلصت من كل ثيابى القديمة ..

وعندما سألتها فى رعب عن السبب فى هذا ، جاء الجواب ليزيدنى رعبا ، ويحطم ما تبقى من مقاومتى ..

لقد تخلصت زوجتى من كل ثيابى القديمة ؛ لأنها لا تتماشى مع (الموضة) ..

ثم التقطت زوجتى حقيبة جديدة ، وأخرجت منها ثيابى الجديدة ..

وقاومت دموعى بشدة هذه المرة ..

لقد أحضرت لى زوجتى قميصا هائل الحجم ، مزدانا بنقوش زاهية عديدة ، وسروالا من الطراز الأمريكى (بلوجينز) ، لأرتديهما فى العمل ..

تصورت نفسى مرتديا ذلك القميص ، وأنا أرأس اجتماع مجلس الإدارة ، وكل العيون تحدق فى تلك الدوائر الخضراء والزرقاء والحمراء ، التى تتداخل ببعضها البعض ، والابتسامات الساخرة تختفى فى الأعماق والصدور ، و ...

وصحت أعترض على ذلك القميص ، وأطلب من زوجتى قميصا آخر ، بلون هادئ بسيط ، وأنا أقسم أن أرتديه مع السروال الأمريكى ، ولكنها رفضت هذا تماما ، وأعلنت أن (الموضة) هذا العام هى الألوان الزاهية ، وليست الهادئة أو المنفردة ، وأن أى زوج محترم لابد أن يطيع تعليمات زوجته بلا مناقشة ، وخاصة تلك التى تتعلق بـ(الموضة) ..

وأصابنى الجنون ..

لا يمكننى أبدا حضور اجتماع مجلس الإدارة بهذا القميص ..

ولا يمكننى ، فى الوقت نفسه ، معارضة زوجة كهذه ..

وكان من الضرورى أن أجد الحل ..

وقفز الحل بغتة إلى ذهنى ، فتظاهرت بقبول الأمر ، وأنا أرسم على شفتىَ ابتسامة كبيرة ، وارتديت القميص الجديد ، الذى يحتاج إلى ثلاثة من أصدقائى على الأقل ليمتلئ ، وأنا أشعر أننى أشبه بهلوان السيرك ، ثم طلبت من زوجتى إعداد قدح من الشاى ، ولم تكد تحضره حتى أمسكت معدتى فجأة ، ورحت أصرخ ، مدعيًا أننى أعانى آلامًا شديدة ..

ولنصف ساعة كاملة ، راحت زوجتى تجرِّب معى كل الوصفات الطبية ، التى سمعتها من جدتها ، وعمتها ، وخالتها ، والجيران ، والأصدقاء ، حتى بدأت أشعر بآلام حقيقية فى معدتى ، فاتصلت بالشركة ، وطلبت تأجيل اجتماع مجلس الإدارة ، بحجة إصابتى بمرض مفاجئ ، وارتحت لهذا التصرُّف ، الذى يمنحنى الفرصة لبعض الوقت ، حتى يمكننى العثور على حل دائم لمشكلة (الموضة) هذه ..

ولكن لم تأت الرياح بما تشتهى السفن ..

لقد أرسلت الشركة طبيبها لمعاودتى ، واشتركت معه زوجتى فى الفحص ، نظرا لأنها - فى رأى نفسها - صاحبة خبرة فى هذا المجال ، وتؤمن بالمثل القائل : سل مجربًا ، ولا تسل طبيبًا ..

وانزعج الطبيب الشاب لتدخلها فى شدة ، وحاول منعها - ولو لحظة واحدة - من الحديث ، حتى يمكنه سماع دقات القلب فى وضوح ، أو إجراء فحوصه الطبية ، ولكنها أخبرته أنها لا تجد داعيًا لكل هذا ؛ لأننى مصاب بالتهاب الزائدة الدودية حتمًا ، و ...

وفوجئت بالطبيب يوافقها على رأيها ، ليريح ذهنه من ثرثرتها ومتاعبها ، فنهضت معلنًا شفائى ، ولكن زوجتى رفضت هذا (الدلع) - على حد قولها - واصرت على إجراء جراحة للزائدة الدودية ..

ولقد كان ..

أجريت بالفعل جراحة عاجلة ، لإزالة الزائدة الدودية ، التى قرر الأطباء - بعد إزالتها - أنها كانت ملتهبة بالفعل ، ولست أدرى كيف .. ربما بسبب تلك الوصفات ، التى ناولتنى إياها زوجتى ..

المهم أننى أجريت الجراحة ، ووافق الأطباء على عودتى إلى منزلى ، بعد أسبوع واحد ، وأخبرنى ساعى مكتبى أن مجلس الإدارة كله سيحضر لزيارتى فى المنزل ، لتهنئتى بالشفاء ، وسيرافقهم رؤساء الإدارات وبعض الموظفين و..

وعدت إلى المنزل ، انتظارًا لزيارة الشركة كلها تقريبا ، وهناك طلبت من زوجتى منامة جديدة ، لأستقبل بها الزملاء فى الفراش ..

وكاد قلبى يتوقف تماما هذه المرة ..

لقد أحضرت زوجتى منامة مشابهة للقميص الملعون ..

منامة واسعة كبيرة ، تمتلئ بدوائر ضخمة ، زاهية الألوان ..

وبكل فخر ، أخبرتنى زوجتى أنها قلبت الأسواق كلها ، بحثًا عن منامة كهذه ، تتناسب وتتمشى مع أحدث خطوط (الموضة) ، لأستقبل بها زملاء العمل ..

وفى يوم الزيارة الموعودة ، لم أستطع كتمان دموعى ، وأنا أنتظر قدوم الزملاء ، مرتديا تلك المنامة الرهيبة ، ومتخيلًا ابتسامات السخرية ونظرات الدهشة ، وعقلى يبحث عن حل لهذا المأزق الجديد ..

أخبرنى بالله عليك ..

ألديك حل لهذا ؟





فكاهات
ماما .. ماليش دعوة عاوز آيس .. برسيم !!
ياسلام !! .. عشان اسمه باركر .. بيقول إنه مايعرفش يكتب إلا انجليزى وفرنساوى بس !!
إعداد
خالد الصفتى
المتسولون يتباهون بعاهاتهم
يابختك .. "مؤهلاتك" كويسة !

جنون



قصة كاملة من الخيال العلمى

مرة أخرى سبقنى الدكتور (سلمان) ، فى التوصل إلى كشف جديد ..

مرة أخرى انتزع منى التصفيق والهتاف ، فى مؤتمر الطاقة الذرية ..

من المؤكد أنه عبقرى ..

إننى أعترف له بذلك ، على الرغم من ضيقى من هزائمه المستمرة لى ..

لقد بدأنا أبحاثنا معًا هذه المرة ، وكنت أتوقع أن تستغرق البحوث عامين على الأقل ، قبل التوصل إلى الصيغة المطلوبة ، ولكننى فوجئت به يعلنها بكل ثقة ، فى المؤتمر ، بعد شهرين فحسب ..

وعندما تألقت عيناه ، بذلك البريق الظافر ، مع تصفيق وهتاف رواد المؤتمر ، مال زميلنا الدكتور (شوقى) على أذنى ، وهمس :

ـ سيصاب (سلمان) يومًا بالجنون .

سألته فى دهشة :

ـ ولماذا تتوقع هذا ؟

اعتدل وهو يهز كتفيه ، قائلًا :

ـ لأنه عبقرى أكثر من اللازم ، وكل عاداته تختلف كثيرًا عنا ، والقدماء قالوا : إنه توجد شعرة دقيقة ، بين العبقرية والجنون ، وأظن أن (سلمان) يقترب بسرعة ، من هذه الشعرة .

قلت رافضًا :

ـ أخالفك القول يا صديقى ، فمن غير الممكن أن يصاب عبقرى مثله بالجنون .

هز كتفيه مرة أخرى ، وقال :

ـ سنرى .

تطلعت فى حيرة إلى (سلمان) ، ببريق عينيه العجيب ، ونظراته القوية المركزة ، وسألت نفسى عن حقيقة ما يقوله (شوقى) ..

أمن الممكن حقًا أن يصاب (سلمان) بالجنون ؟..

لا .. لست أعتقد هذا ..

ربما يصاب بعقدة العظمة ، بعد نجاحاته المتوالية ، ولكنه لن يصاب أبدًا بالجنون ..

ولقد صارحت (شوقى) برأيى هذا ، فأجابنى بثقة عجيبة :

ـ هذا هو الجنون الذى أقصده .. (بارانويا) دائمة .. مزيج من عقدة العظمة ، مع عقدة الاضطهاد .. سيصاب بهما حتمًا .

بدا لى (شوقى) مبالغًا إلى حد كبير ، فتوقفت عن مناقشته فى هذا الأمر ، ووجدت أنه من اللائق أن أهنئ (سلمان) على نجاحه ، فذهبت إليه أصافحه ، وأقول :

ـ ألف مبروك لنجاحك يا زميلى العزيز .

صافحنى فى حرارة ، ورمقنى بعينيه المتألقتين ، وهو يقول .

ـ أشكرك يا صديقى ، ولكن ألم يضايقك حقًا أننى فزت عليك هذه المرة ؟

كان هذا يضايقنى بالفعل ، إلا أننى أجبرت نفسى على الابتسام ، وأنا أقول :

ـ مطلقًا .. المهم أن يفوز العلم بما نحققه ، وليس المهم هو من ينجح منا فى هذا .

قال فى هدوء ، وهو يتفرس ملامحى فى دقة شديدة :

ـ حقًا ؟!

خيل إلىّ أننى لن أستطيع خداعه هذه المرة، فوجدت أنه من الأفضل أن أتخذ منحنى آخر، فى حديثى معه، فقلت:

- أين ستقضى إجازتك هذه المرة؟

أجابنى فى هدوء، وهو يبتسم ابتسامة خبيثة، توحى بفهمه لمحاولتى الفرار:

- فى المعمل.. وماذا عنك أنت؟

قلت محاولًا إنهاء الحديث بسرعة:

- سأقضيها فى ڤيلتى الصغيرة، على ساحل البحر الأحمر.

أنهيت حديثى معه فى سرعة، وقررت الذهاب إلى البحر الأحمر بالفعل، فى إجازتى التالية، بعد أسبوع واحد..

ولقد فعلت..

لم يمض أسبوع واحد على نهاية المؤتمر، حتى كنت استرخى فى شرفة الڤيلا، المطلة على البحر الأحمر، وأتطلع إلى المياه فى انتعاش ونشوة..

كانت هذه الڤيلا، شبه المنعزلة، هى أفضل مكان أقضى فيه إجازتى دائمًا، على الرغم من أنها تبدو فى الليل كمصباح صغير، وسط ظلام دامس، إذ لم تكن هناك مبان مجاورة لها، إلا على بعد عدة كيلومترات، وكنت أستخدم مولدًا خاصًا لإنارتها، فى الأيام التى أقضيها فيها، لعدم وصول التيار الكهربى الرسمى إليها..

ولقد هدأت أعصابى هناك بالفعل، بعد يومى الأوّل، فانهمكت فى صيد الأسماك، والسباحة، والغوص، ونسيت كل ما يتعلق بالمؤتمر، وهيئة الطاقة الذرية، و(سلمان)..

هذا فى اليوم الأوّل فقط..

أما فى اليوم الثانى، فقد اختلف كل شىء..

كنت قد انتهيت من الصيد، مع غروب الشمس، وعدت إلى الڤيلا، وأشعلت المولد الكهربى الخاص، ورحت أطهو الأسماك، عندما سمعت فجأة تلك الطرقات العنيفة، على باب الڤيلا..

كانت طرقات عنيفة للغاية، حتى أنها أصابتنى بالذعر، فارتجف جسدى كله، وأنا أهتف:

- من بالباب؟

وأتانى الجواب بآخر صوت أتوقعه..

بصوت (سلمان)، وهو يهتف فى ذعر واضح:

- إنه أنا يا (خليل).. افتح بسرعة.. أرجوك.

أسرعت أفتح الباب فى مزيج من الدهشة والحيرة، وحدقت فى وجه (سلمان) بقلق بالغ، إذ بدا أشعث الشعر، زائغ البصر، وهو يدفعنى ليدلف إلى الداخل فى سرعة، هاتفًا فى ذعر:

- أغلق الباب.. أغلقه فى سرعة.

أغلقت الباب فى سرعة كما أراد، والتفت إليه أسأله:

- ماذا هناك؟.. كيف أتيت الى هنا؟



أجابنى فى رعب شديد :
- إنهم يطاردوننى .. لم أجد سواك لأحتمى به .
سألته فى دهشة :
- من هؤلاء الذين يطاردونك ؟
تشبث بى فى ذعر جنونى ، وهتف :
- قومى .. إنهم يريدون تصفيتى .
رددت فى حيرة :
- قومك ؟!.. أهى عملية ثأر ؟
كاد يبكى ، وهو يجيب :
- بل عملية تصفية .. إنهم يسعون لقتلى ، بعد أن عثروا علىّ .

ربت على كتفه ، محاولًا تهدئته ، وأنا أقول :
- رويدك يا صديقى .. اهدأ قليلًا ، وأخبرنى عما يفزعك .

تلفت حوله فى هلع ، ثم مال نحوى ، قائلًا :
- أتدرى لماذا كنت أتفوّق عليك دائمًا ؟
كان السؤال عجيبًا ، فى مثل هذا الموقف ، ولكننى عجزت عن كبت فضولى ، وأنا أسأله :
- لماذا ؟
أجابنى بنفس الهلع :



- لأن كل هذا بالنسبة لى يعدّ علومًا بسيطة ، لا تحتاج إلى جهد لدراستها وكشفها .
قلت فى ضيق :
- بالطبع .. إنها كذلك ، بالنسبة لعبقرى مثلك .
هتف فى خوف واضح :
- خطأ .. لست كما تظننى .. إننى مجرّد رجل عادى فى كوكبى .
تراجعت هاتفًا فى دهشة :
- كوكبك ؟!
صاح فى ارتياع :
- نعم .. إننى لست من سكان كوكب الأرض يا (خليل) .. إننى من كوكب آخر .. لقد هربت من كوكبى ، وحضرت إلى هنا ، وحاولت العيش كواحد من أبناء الأرض ، ولكنهم كشفوا أمرى .. اليوم فقط علمت هذا ، وهم يطاردوننى ، وسيقتلوننى حتمًا .
حدّقت فى وجهه بدهشة بالغة ..
لقد صدق (شوقى) ..
فجأة ، ودون أسباب واضحة ، تجاوز (سلمان) ذلك الحاجز الواهى ، بين العبقرية والجنون ، وأصابته عقدة الاضطهاد ، كما تنبأ (شوقى) تمامًا ..
أصابته على نحو مناسب لعالم مثله ، فصنع خياله قصة علمية وهمية ، من خلال جنونه العلمى المطبق ..
وفى انفعال بالغ ، هتف بى (سلمان) :
- إنك لا تصدّقنى .. أليس كذلك ؟
حاولت استرجاع ما قرأته قديمًا فى علم النفس ، وأنا أقول له :
- إننى أصدقك يا (سلمان) .. استرح ، وسأحضر لك قرصًا مهدئًا .
هتف بى :
- لا وقت لهذا .. سيصلون ما بين لحظة وأخرى ، وأريد منك أن تعلم الحقيقة كلها .
تصبّب على جبينه عرق غزير ، وهو يستطرد فى ارتياع عجيب :
- إننا نشبهكم تمامًا فى كوكبى ، فيما عدا أننا نمتلك القدرة على الرؤية فى الظلام ، وهذا سر تألق عينىّ المستمر ، ولقد كنت أحد رجال الأمن

العلمى هناك ، وعندما يقتلوننى لن تتبقى منى سوى كومة من الرماد ، لها لون أزرق باهت .

كانت قصة خيالية للغاية ، وكان جنونه واضحًا ، فغمغمت :

- بالطبع يا (سلمان) .. بالطبع .

لم يكن لعبارتى أى معنى ، ولكنه لم يلتفت إليها ، وإنما عاد يتشبث بى ، قائلًا :

- المهم أنه هناك وسيلة لإعادتى إلى الحياة ، لو أمكنك الحفاظ على الرماد كاملًا ، ومن الضرورى أن أخبرك بها ، قبل أن ..

تسللت إلى فجأة رائحة الدخان ، وتذكرت أننى نسيت الأسماك فوق الموقد ، فهتفت :

- يا إلهى !! الأسماك .

واندفعت نحو المطبخ ، لأجد الأسماك مشتعلة فوق الموقد ، وسمعت (سلمان) يهتف خلفى :

- دعك من هذا ، واستمع إلىّ أولًا ، قبل أن يمضى الوقت .

لم يكن باستطاعتى تجاهل مطبخى المشتعل ، فأسرعت ألتقط اسطوانة إطفاء الحريق ، وأطلق محتوياتها على الموقد والأسماك المشتعلة ، وسمعت صوت (سلمان) يصرخ :

- لا .. لا ..

ثم سطع بريق عجيب داخل الفيلا ..

سطع لحظة واحدة ، ثم اختفى وتلاشى ..

وأسرعت عائدًا إلى حيث تركت (سلمان) ، ولكننى لم أجده هناك ..

كان باب الفيلا مفتوحًا ، يتراقص مع هبات الرياح ، دون أن يكون هناك أثر لـ(سلمان) ، فأسرعت إلى النافذة ، وأنا أظنه انطلق هاربًا ، مع نوبة الجنون التى أصابته ، ولكنه لم يكن هناك ..

فقط كانت توجد بقعة فضية ، تنطلق على ارتفاع متر واحد من سطح البحر ..

ثم ارتفعت تلك البقعة فجأة إلى السماء .. واختفت ..

وعندما عدت إلى الفيلا وقع بصرى على كومة الرماد الأزرق ، التى ما زالت تحتل قارورة مغلقة فى إحكام ، فوق أهم رفوف معملى ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ..

وذهب (سلمان) إلى الأبد ، ما دام لم يبلغنى بوسيلة التعامل مع الرماد الأزرق ..

ولقد تركنى لذكريات ذلك اليوم العجيب .. يوم الجنون .

* * *

[تمت بحمد الله]



أوراق زهور

ابنة الجيران

قصة رومانسية كاملة

يا لها من ليلة .. لن أنساها أبدًا ..

الليلة التي انحسمت خلالها علاقتي بزوجي (عماد) .. إلى الأبد ..

كنت أشعر ، منذ مغادرتنا منزلنا ، أنها لن تكون أبدًا ليلة عادية ، ولكنني قاومت غريزتي الأنثوية هذه ، وتمسكت بخروجي مع (عماد) ، وبذهابنا إلى ذلك الملهى الشهير .. فقد كانت علاقتنا تمر بأزمة حادة ، منذ عدة أشهر ، وكانت هذه السهرة هي محاولتي الأخيرة ، لإعادة علاقتنا إلى ما كانت عليه .. لذا فلم يكد (عماد) يوافق على الذهاب إليها ، حتى ارتديت ملابسي في سرعة ، قبل أن يتراجع في رأية كالمعتاد ، ويفضل قضاء السهرة في المنزل ، أمام (التليفزيون) ..

وعندما قاد سيارته إلى الملهى ، بدأ ذلك الشعور بالقلق يساورني ، دون أن أدري له سببًا ، مما جعلني أتصور أنه مجرد قلق ، من فشل محاولتي لاستعادة حب زوجي واهتمامه ، بعد شهور ساد فيها الجفاء والجفاف حياتنا ..

وأعترف أنني كنت مخطئة ، في هذه الشهور السابقة ؛ فقد تجاهلت متاعبه الجسمانية والنفسية ، من جراء انتقاله من عمل إلى آخر ، ومحاولته تثبيت أقدامه في عمله الجديد ، ورحت أطالبه بعشرات الأمور والأشياء ، التي تثقل كاهله أكثر وأكثر ، لأثبت لنفسي أن العمل الجديد أكثر ربحًا من القديم ..

ولكني انتبهت إلى الخطأ فيما بعد ..

انتبهت إليه ، بعد أن كان (عماد) قد ضجر من أسلوبي ، وبدأ يتعامل معي في جفاء وغلظة ..

أو ربما أن هذا ما نبهني إلى ذلك ..



المهم أنني انتبهت إلى الخطأ ، وقررت بذل أقصى جهدي لاستعادة زوجي ..

ولكن يا للخسارة !..

كل محاولاتي باءت بالفشل ؛ لأن (عماد) تجاهلها تمامًا ، أو استقبلها في حذر وشك ، متصورًا أنها مجرد مناورة مني ، للحصول على أمر يفوق قدراته ..

وكان علي أن أحتمل ..

وأواصل المحاولة ..

وليلة أمس كانت فرصة مثالية ، لإصلاح كل شيء ، فقد كانت توافق ذكرى أول لقاء لنا ..

ذلك اللقاء الذي جمع بيننا ، وربط بين قلبينا ، وجعلنا نرتبط بالحب ، والخطبة ، والزواج ..

وقررت استغلال هذه الذكرى ..

قررت أن أنعش ذكريات الحب في قلبينا ، وأفجر ينابيع العشق والحنان في نفسينا ، فتتدفق

عواطفنا ، وتمتزج ، وتغسل كل الآلام والضغائن من عقلينا ، فتصفو روحانا ، وتعود كل الأمور إلى ما كانت عليه ..

وكانت خطتي تسير على ما يرام ..

حتى وصلنا للملهى ..

وحتى ظهرت هي ..

كنا قد اتخذنا مائدتنا الخاصة ، التي حجزتها قبل يومين ، والمجاورة لمنصة العروض في الملهى ، وبدأت أستعد لكلمات الحب ، والدفء ، والحنان ، عندما انطلقت تلك الضحكة ..

ضحكة مرحة عابثة ، جلجلت في المكان ، وأدارت أنظار الجميع إلى صاحبتها الفاتنة ..

وهوى قلبي بين ضلوعي ..

إنها هي ..

(فوزية) .. ابنة الجيران ، التي كانت تقيم في الشقة المقابلة لشقة زوجي ، عندما كان طالبًا بالجامعة ..

(فوزية) الفاتنة ، ذات البشرة البيضاء ، المشربة بحمرة مثيرة ، وصاحبة العينين الخضراوين ، اللتين كانت تلهبان خيال كل شباب الحي ..

(فوزية) بشعرها الأشقر الذهبي الجميل ، الذي كثيرًا ما تطاير على جبينها ، فتطايرت معه قلوب الجميع ..

حتى زوجي ، وقع في حبها ذات يوم ، قبل أن نلتقي ..

هو نفسه اعترف لي بذلك ..

لقد وقع في حبها ، وارتبط بها ، وكادت دبلة خطبتي تزيّن إصبعها هي ، لولا أن ظهر ذلك العريس الثري في حياتها ..

وأمثال (فوزية) لا يمكنهن مقاومة زوج ثري ..

إنهن يعشقن جمالهن ، ويرغبن دومًا في الحفاظ عليه ، وصقله ، والتباهي به ..

لهذا تخلّت (فوزية) عن (عماد) ، ووافقت على الزواج بالعريس الثري ..

وتركت (عماد) جريح القلب والفؤاد ..

هكذا التقيت به ..

كان حزينًا ، كسيرًا ، ولكنني منحته حبي وحناني ، وعاونته على الخروج من أزمته ..

كان هذا فيما مضى ..

منذ خمس سنوات ..

وها هي ذي (فوزية) تعود إلى حياتنا ..

تعود أكثر جمالًا وفتنة وتألقًا ..

وها هوذا (عماد) يتطلع إليها مبهورًا مفتونًا ..

إنني أحفظ نظرته هذه ، وابتسامته الشاردة ، وأفهم دقات أنامله العصبية ، على سطح المائدة ، كلما التهب قلبه بشيء ما ، يعجز عن وصفه صراحة ..



لا ريب أنه يستعيد ذكرياته معها ..
ذكريات الحب ، والصبا ..
هى أيضا رأته ..
ابتسامتها الرائعة هذه تعنى هذا ..
لقد نهضت من مائدتها ، واتجهت إلينا ، وألقت علينا تحية المساء ..
ألقتها فى نعومة شديدة على (عماد) ، وفى استثقال وبرود علىّ ..
ثم صافحت (عماد) ..
وكدت أقتلها وهى تفعل ..

لقد صافحته فى رقة مبالغة ، وتركت كفها بين أصابعه طويلا ، وهى تتطلع بعينيها الواسعتين الخضراوين إلى عينيه ، قبل أن تسحب أصابعها فى بطء ، وتبتسم ابتسامة ظافرة ساحرة ، تذوب لها القلوب ..
لقد شعرت بما رأيته أنا ..
شعرت بارتجافة أصابع (عماد) ، وببرودة أطرافه ..
وبعدها انسحبت فى نعومة أفعى ، تدرك أنها قد أوقعت بفريستها من دون شك ..
وجلس (عماد) ..
جلس دون أن يدرك حتى أنه جلس ..
كانت عيناه تتابعانها فى هيام واضح ..
ثم تجمّدت تلك النظرة فى عينيه ..
وشردت ..

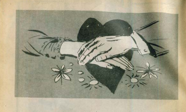


وبكى قلبى فى صدرى ..
إنه يستعيد ذكرياته معها ..
أتيت به إلى هنا ، ليستعيد ذكريات حبنا ، فإذا به يستعيد ذكرياته مع حبه القديم ..
مع ابنة الجيران ..
إننى أفهمه ..
أحفظ كل خلجاته وحركاته ..
ولن أعترض طريقه ..
لو أنه اختارها ، فسأستسلم على الفور ، وأغادر المكان ..
لا تطالبونى بالمقاومة ..
كرامتى تأبى حتى أن تقاوم ..
إننى أخالف الكثيرين من العلماء ، الذين يرون أن الحب معركة ، تستحق القتال من أجل النصر فيها ..

أخالفهم تمامًا ..
الحب ليس معركة .. إنه شركة تضامن بين شريكين متحابين ، يتمسّك كل منهما بالآخر ، ويبذل أقصى جهده للاحتفاظ به ، دون قهر أو إجبار ..

هذا هو الحب فى رأيى ..
و (عماد) الآن يملك حق الاختيار ..
لقد توفى زوج (فوزية) ، منذ أقل من عام ، وهى الآن أرملة فاتنة ، ثرية ، وجميلة ..
وفى مصافحتها لـ (عماد) ، أعلنت على نحو خفى استعدادهـا للعودة إليه ..
أو استعدادها لعودته هو إليها ..
وما زالت ـ إلى الآن ـ ترمقه بنظراتها الناعمة المثيرة ..

أما أنا ، فأنكمش فى مقعدى مستكينة ، أنتظر قراره ، ودموعى تملأ أعماقى ، وتنهمر فى نفسى المستسلمة لقدرها ..
وكل ما أدعو الله إليه فى سرى ، هو أن يتذكر (عماد) حبنا أيضًا ..
يتذكّر كيف كنا نسير على الكورنيش ، وأصابعنا تتشابك فى حب وحنان ..
كيف كنت أحيطه بدفء حنانى ، عندما كان فى مسيس الحاجة إليه ..



ولكننى أيضا تخليت عنه ، فى الآونة الماضية ..

وهذا آخر ما ينكره ولا ريب ..

ثم أننى لن أنافس (فوزية) أبدا ، فى ساحة الجمال ..

إننى أعترف لها بالتفوق ، فى هذا المجال ..

الفارق بينى وبينها ، أشبه بالفارق بين تلفاز ملون حديث ، وآخر أبيض وأسود عتيق الطراز ..

لا تضحكوا لهذا التشبيه ..

إنها الحقيقة ..

أنا عادية الجمال ، أميل إلى البساطة فى ملابسى وزينتى ، ولست مثلها ، فتنة تمشى على قدمين ..

من المؤكد أن (عماد) يجرى هذه المقارنة فى ذهنه الآن ..

يقارن بين جمالى وجمالها ..

وسأخسر هذه المقارنة حتما ..

وقد أخسر المعركة كلها ..

وما زال (عماد) شاردا ..

ما زال لم يتخذ قراره بعد ..

ولكن مهلا ..

ها هو ذا يبتسم ..

إننى أحفظ هذه الابتسامة ..

أحفظها عن ظهر قلب ..

إنها تعنى أن (عماد) قد توصل إلى قرار حاسم ، ترتاح له نفسه ..

ترى من اختار ؟

أنا أم هى ..

ها هو ذا يدير عينيه إلىّ ، ويمنحنى ابتسامته كلها ، ثم يمدّ أصابعه ، ويلتقط أصابعى ، ويقول فى صوت هامس محب :

ـ ما رأيك لو تشاركيننى الرقصة التالية ؟

ورقص قلبى بين ضلوعى فى سعادة ..

لقد اختارنى قلبه ..

انحسمت مشاعره لصالحى ، وانهزمت ابنة الجيران ..

ونهضت أراقصه ، و(فوزية) تتابعنا بنظراتها فى غيظ ..

وفى أعماقى قررت أن اعتذر لـ(عماد) عن جفوتنا السابقة بأسلوب عملى ..

سأمنحه حبى وحنانى وامتنانى ..

إلى الأبد .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



ور
مرفوضة
شكرًا وأنت طيبة .. وحضرتك عندك كام سنة ؟
تى لو كانوا من المقربين إليك ، تفعلى مثل (ريما) فلا يصح أن ال الصغير الأكبر منه عن مارهم .
وبعدين ، جلوب جلوب .. ذهبت إليها مباشرة و ... جلوب جلوب ... جلوب ..
هناك وقت لكل شىء .. هناك وقت للكلام وهناك وقت لتناول الغذاء .. لا يصح أن تفعلى شيئين فى وقت واحد ..